

## دور اللغة والدين في تحقيق الأمن الوطني.

إعداد:

محمد رمضان يونس

ملخص البحث:-

اللغة العربية والدين يستمدان قوتهما من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، لذلك اللغة العربية والدين عبارة عن شيء واحد، وهما بمثابة وجهين لدينار واحد، واللغة العربية جزء لا ينفك عن الدين، وارتباطها به كارتباط الروح بالجسد، حيث أنه لا يكمن إفادة واستفادة من الدين إلا باللغة، واللغة أساس الإنسان وطبيعته وسجيته، وبها تؤدي الشعائر الدينية، والدين يدعو إلى السلم والأمن للبشرية قاطبة. تهدف هذه المقالة بمنهجها الإستقرئي و لاستنباطي إلى إبراز حقيقة ما يدعو إليه الدين السمح ووسيلته اللغة وكذلك إبراز العلاقة الوطيدة بين اللغة والدين، والمساهمة العظيمة بينهما والأمن، وعلى هذا تكون المقالة بعنوان " دور اللغة و الدين في تحقيق الأمن الوطني ".

فالمقالة مقسمة إلى ثلاثة محاور:-

المحور الأول:-

اللغة العربية: مدلول اللغة و أهميتها، ومكانتها في الدين.

المحور الثاني:-

الدين الإسلامي : مدلول الدين، وأهمية الدين وموقف الأمن في الدين.

المحور الثالث :-

الأمن الوطني: مدلول الأمن الوطني وأهميته ودور اللغة والدين في تحقيق الأمن الوطن.

المقدمة:

لكل شعب أو أمة أو قوم لغتهم التي تتميز عن غيرهم من الأمم، إذا فاللغة مرآة كل مجتمع، وهي الوسيلة التي يستخدمونها في التعبير عما يختلج في صدورهم، وعما يجول في خواطرهم، من العادات، والتقاليد، والمفاهيم، ويوجد التكامل بين اللغة والدين على درجة كبيرة، ويبرز ذلك التكامل بوضوح حيث لا تكون أداء شعائر دينية مقبولة إلا باللغة العربية، وكذلك بها تقف على معاني الوحيين الشريفيين، وهما مكتوبان بالعربية، والصلاة تؤدي بالعربية، ونواسك الحج، وكلمة الإخلاص تلقن بالعربية، والتحية بالعربية، وقرآنة القرآن بالعربية، وانطلاقاً من هذا نقول: اللغة العربية لغة الدين ووسيلته الوحيدة، فاللغة آلة والدين غاية ولا تكمن الغاية إلا في أمن وسلام كما يقول الله تعالى : (فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا) النساء: ١٠٣ فالاطمئنان هو الأمن، فالدين يدعو بكل ما فيه إلى أمن

البشرية مسلما كان أو كافرا، ومن هنا نقول تعلم اللغة العربية واجب على كل مسلم ومسلمة بوجوب أداء شعائر دينية، وكذلك تحقيق الأمن الوطني واجب على المسلمين لأنه من دينهم فتابع المرفوع مرفوع. تتناول المقالة ما يلي: مدلول كل من اللغة، والدين، والأمن، وأهميتها، وفضلها، وخصائصها، ومميزاتها، ومكانتها في الأمن الوطني، وما إلى ذلك.

مدلول اللغة :- فللغة معنيان : ١- المعنى اللغوي ٢- المعنى الإصطلاحي.

١- المعنى اللغوي:-

- لَعَا الشيء ( يَلْعُو ) ( لَعَوًا ) من باب قال بطل و ( لَعَا ) الرجل تكلم ( باللغو ) وهو أخلاط الكلام و ( لَعَا ) به تكلم به و ( أَلْعَيْتُهُ ) أبطلته و ( أَلْعَيْتُهُ ) من العدد أسقطته و كان ابن عباس ( يُلْعِي ) طلاق المكره أي يسقط و يبطل.<sup>١</sup>

- و ( اللَّغْوُ ) كلام لشيء لم ترده و ( اللَّغْوُ ) أيضا مالا يعدّ من أولاد الإبل في دية و لا غيرها لصغره و ( لَعَى ) بالأمر ( يَلْعِي ) من باب تعب لهج به ويقال اشتقاق اللغة من ذلك و حذف اللام و عوض عنها الهاء و أصلها ( لَعُوَّةٌ ) مثال: غرفة وسمعت ( لَعَاتِهِمْ ) أي اختلاف كلامهم.<sup>٢</sup>

- اللغو ضم الكلام ما هو ساقط العبرة منه وهو الذي لا معنى له في حق ثبوت الحكم.<sup>٣</sup>

- قال أبو الفتح: : وأما تصريفها: فهي "فعله" من لغوت أي تكلمت، وأصلها "لغو" ككرة، وقلة، (عودان) وثبة (الجماعة من الفرسان) كلها لاماتها واوات. وقالوا فيها: لغات، ولغون، كثنان وثبون، وقيل منها: لغى يلغى إذا هذى. وكذلك اللغو،<sup>٤</sup> قال تعالى: "ث: والذين لا يشهدون الزور وإذا مرو باللغو مروكرا ما كجّ چ الفرقان: ٧٢. أي الباطل.

٢- المعنى الإصطلاحي:-

- قال أبو الفتح :- حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.<sup>٥</sup>

- اللغة هي ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.<sup>٦</sup>

- إعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده. وتلك العبارة فعل لسانی ناشء عن القصد بإفادة الكلام.<sup>٧</sup>

وتلك العبارة فعل لسانی فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في

كل أمة بحسب اصطلاحاتهم وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني.

- أهميتها:

إن من عوامل تطور لغة من اللغات وتقدمها على غيرها، اتصالها بالأخرى، فتأخذ هذه من تلك، والعكس، واللغة العربية واسعة النطاق، وقد اتصلت بغيرها من اللغات مثلاً: الفارسية وغيرها، وهي من أكبر لغات العالم في عصرنا الحاضر، وهي اللغة الخالدة المخددة، وما تزال حية ما بقي المسلمون في الحياة، وما بقي في العالم رجل يقول كلمة الإخلاص، " لا إله إلا الله".

للغة العربية أهمية عظمى لا يتنازع فيها اثنان، من أهميتها :-

١- أنها لغة الدين الإسلامي، لغة تأدية شعائر دينية، حيث لا تقبل بعض العبادات إلا بها، فارتباطها به كارتباط الروح بالجسد، لا ينفك عنها ولن ينفك، بها انتشر الدين وعليها قام وتطور في مختلف المجالات والعصور، وبها دونت ثقافتها وحضاراتها وأفكارها، وتاريخها، ومن ذلك أصبحت اللغة العربية لغة الدين والسياسة والعلم والأدب والتقنيات في عصور مختلفة.

٢- لغة الوحيين الشريفين:- حيث بها رسمت حروفهما، وبها تقرأ، وقراءة القرآن بالعربية له أجر عظيم، حيث نص النبي - صلى الله عليه وسلم- على ذلك في الحديث، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : قال : سمعتُ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : «مَنْ قرأَ حرفاً من كتابِ الله فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها ، لا أقول : «الم» حرف ، ولكن «ألف» حرف، و«لام» حرف ، و«ميم» حرف». أخرجه الترمذي.<sup>٨</sup>

أهمية اجتماعية:- لها أهمية كبرى تجاه الفرد والمجتمعات، لأنه من خلالها تتم التخاطب والتواصل والتفاهم مع الآخرين في المجتمعات.

أهمية عقلية:- لأنها أداة التفكير الإنساني، والثقافة والتعلم والتعليم للفرد والمجتمع.

أهمية نفسية :- يعبر بها الكائن الحي عن رغباته، وأحاسيسه، وخواطره، وانفعالاته، وبها تسقط المكبوتات .

أهمية جمالية فنية:- تساعد الإنسان على تذوق الأعمال الأدبية المختلفة شعراً ونثراً وأجناسهما المتنوعة.<sup>٩</sup>

- فضلها ومكانتها في الدين:-

تكفي الإشارة إلى فضل اللغة العربية ، أنها لغة القرآن الكريم، وقد نص الله جل شأنه في خصوص هذا نصوصاً كثيرة، سنكتفي بآية واحدة:- قال الله تعالى : (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ \* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥ " فهذه الآية تدل على أن الله تعالى أشاد بذكر اللسان العربي وأراد خلوده وأشار إلى أنها أفصح اللغات لذلك وصفها بالبيان، وأنزل أصح الكتب على الإطلاق على وجه الأرض بها.

يقول ابن تيمية :- " فإن اللسان العربي شعائر الإسلام وأهله"<sup>١٠</sup>

اللغات جميعاً على وجه الأرض تجد العناية العظيمة من المتكلمين بها، لأنها وسيلة التخاطب بينهم لا يستغنون عنها، فاللغة العربية من ضمن هذه اللغات، ولها مكانة عظيمة في حياة المسلمين، لأنها لغة الدين، لغة القرآن الكريم، والتعامل بهذه اللغة إحياء لأصول الشريعة والحرص على سلامتها، كما هو في قاعدة شرعية " ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"،<sup>١١</sup> ولما كانت قراءة القرآن الكريم والوقوف على دقائق معانيه واجبة، وكذلك الوقوف على معاني الأحاديث الشريفة، ولا يمكن فهم النصوص الشرعية إلا بفهم اللغة العربية، ومن هنا كان تعلمها واجب، فهي تملئ لهذه الأمة هويتها، وتستمد الأمة منها سيادتها وتميزها وهويتها وعمقها الحضاري.

وكما تعهد الله تعالى بحفظ كتابه الكريم فقد تعهد بحفظ هذه اللغة حيث قال : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر: ٩ .

وكما أن القرآن أعظم الكتب اختار الله له أعظم وعاء وهي العربية، بأفصح لهجاتها، والعربية هي لغة الدعوة، حيث لا يستطيع الإنسان أن يدعو إلى الله وإلى الدين بدون أن يفهم القرآن الكريم أو اللغة العربية.

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام:-

" اللغة العربية من الدين واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل، والخلق، والدين تأثيراً قوياً بينا.

ويقول أيضاً :- "فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة

فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب".<sup>١٢</sup>

- خصائصها ومميزاتها:-

اللغة العربية أسمى اللغات التي ظهرت في تاريخ البشرية، وذلك لما فيها من خصائص ومميزات حباها الله عز وجل واختارها لأصح الكتب، منها:-

١- النحت :- وهو النشر والقشر، نحو :- نحت النجار الخشب. أي قشره.

وهو أن تعتمد إلى كلمتين أو جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها.<sup>١٣</sup>

وعلى سبيل المثال:-

- المخرنطم: بمعنى الغضبان، من خطم وخرط.<sup>١٤</sup>

- جحفل: بمعنى الجيش العظيم والسيد.<sup>١٥</sup>

- تبزعر: بمعنى سيئ الخلق، من الزعر والتبرع.<sup>١٦</sup>

- ٢- التضاد :- أن تقع اللفظ على معنى وضده.<sup>١٧</sup>  
 - مثال :-  
 - الصريم : بمعنى الليل والنهار.  
 - المولى : بمعنى المنعم والمعنى .  
 ٣- الترادف :- وقوع اسم واحد على أشياء مختلفة .<sup>١٨</sup>  
 - مثال :-  
 - العين : تدل على الجاسوس، والسحابة من قبل القبلة، والرقيب، النقد من الدراهم، والدنانير، وكلها قريب من قريب.<sup>١٩</sup>  
 ٤- الإشتراك اللفظي :- وقوع اللفظ الواحد على عدة معان.  
 - مثال :-  
 - كلمة " قضى " بمعنى " حتم " قال تعالى : " فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ " سبأ: ١٤  
 - كلمة " قضى " بمعنى " أمر " قال تعالى : " وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا " الإسراء: ٢٣ .  
 - كلمة " قضى " بمعنى " صنع " . قال تعالى : " فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا " طه: ٧٢  
 - وغيرها كثير المجال لا يسعنا لذكرها نكتفي بهذا القدر.  
 ٥- الإدغام وتخفيف الكلمة بالحذف :-  
 - مثال :-  
 - لم يك : والأصل : لم يكون ثم لم يكن ثم حذف النون.  
 - لم أبل : والأصل : لم أبال.<sup>٢١</sup>  
 ٦- اختصت العربية بالحروف الآتية :-  
 - الحاء، والطاء، وزعم قوم أن الضاد مقصورة على العرب دون سائر الأمم.  
 - قال أبو عبيد : قد انفردت العرب بالألف واللام التي للتعريف، كقولنا :- الرجل ، الفرس، فليستا في شيء من لغات الأمم غير العرب.<sup>٢٢</sup>  
 - اختصت بالضمائر، والتثنية.

المحور الثاني : - الدين الإسلامي :

مدلوله اللغوي:-

- (دين) الدال والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها. وهو جنس من الانقياد والذل. فالدين: الطاعة، يقال دان له يدين ديناً، إذا أضخَبَ وانقاد وطاع. وقومٌ دينٌ، أي مُطيعون منقادون.<sup>٢٣</sup>
- فانطلاقاً من هذا التعريف يتضح لنا أن الدين بمعنى الإستسلام والانقياد والسمع والطاعة، والذل والخضوع للمعبود. نحو :- يدين لله أي : يعبده وحده، ويطيعه، ويخضع له ويستسلم.
- فالدين كله عبادة، لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب فهي تتضمن غاية الذل لله بغاية المحبة له.

-اصطلاحاً:-

اختلف العلماء في تعريف الدين اصطلاحاً اختلافاً كثيراً منها :-

- الشرع الإلهي المتلقى عن طريق الوحي<sup>٢٤</sup> وهذا تعريف أكثر المسلمين. ويلاحظ على هذا التعريف أنه غير شامل، لأنه قصر على الدين السماوية وأخرج ما سواه.
- أما أرجح التعريفات :-

هو اعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلاً وحباً، رغبة ورهبة.<sup>٢٥</sup>

فهذا التعريف فيه شمولية سواء كان المعبود حقاً أو باطلاً.

- ويدخل تحت هذا التعريف ، دين الإسلام محل نقاشنا، وهو الذي يدعوا إلى عبادة الله عز وجل.
- العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة<sup>٢٦</sup>.
- فانطلاقاً من هذا التعريف يتجلى لنا أن العبادة شاملة لجميع المأمورات نحو:- الصلاة والزكاة والصيام والحج وغيرها من المأمورات، والمندوبات، والمباحات. قال الله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) الذاريات: ٥٦
- أهمية الدين:-

للدين أهمية عظيمة في الحياة وبعد الحياة، لأن من تمسك بالدين وأخلص العبادة لله تعالى ولم يشرك به شيئاً، وعمل صالحاً، ربح في الدارين، وقد وعد الله تعالى أنه يبسر له الأمور، يقول الله تعالى: (وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا) الكهف: ٨٨ وأنه تعالى يؤمنه من الخوف ويؤجره بالخير الكثير ولا يحزن في الدارين، (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ

أَمَّنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة: ٦٢)  
وكذلك أن الله تعالى وعده بضعف الأجور ووعده بالجنات، (إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ  
الصَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْعُرُقَاتِ أَمْنُونَ) سبأ: ٣٧  
موقف الأمان في الدين :-

لقد اعتنى الإسلام بأمن البشرية قاطبة - مسلما كان أو كافرا- ولأنه بالأمن تستقر العباد لعبادة  
الله عز وجل، ويتجلى لنا ذلك فيما يلي :-

- تسمية هذا الدين فهو الدين الإسلامي ( الإسلام)، وهو من السلم الذي هو ضد الحرب والقتال، يقول ربنا " يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً (البقرة: ٢٠٨ وهناك آيات عديدة تنحو هذا النحو.
- "السلام" اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى، يقول الله تعالى: " (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ  
السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ الحشر: ٢٣  
مدلول الأمان لغة:-

أمن :- الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها  
سكون القلب، والآخر التصديق. والمعنيان كما قلنا متدانيان. قال الخليل: الأمانة من الأمان. والأمان إعطاء  
الأمانة. والأمانة ضدّ الخيانة.

الأول مفعول والثاني فاعل، كأنه قال: حفظ المؤمن المؤمن. وبيئت آمن ذو أمن. ٢٧ قال الله  
تعالى: {رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا} [إبراهيم ٣٥]. وهي الطمأنينة والوقار والسكينة.  
مدلول الأمان اصطلاحا:

طمأنينة النفس وزوال الخوف. ٢٨ وفي التنزيل العزيز (الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) قريش: ٤.  
فمفهوم الأمان الحقيقي في أمنين وكلاهما في الإسلام .

الأول : أمن دنيوي. ويكمن هذا في أمن النفس، والمال، والعرض، والدم، وما إلى ذلك.  
الثاني : أمن أخروي، ويكمن في النجاح والنجاة من النار والفوز بالجنة، دار الأبرار، وليس هذا لأي واحد  
إلا للمسلم. لذلك (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) الأنعام: ٨٢  
وقال ابن سيده الأمان: نقيض الخوف أمن فلان يأمن أمنا وأمنا حكي هذه الزجاج وأمنة وأمانا فهو  
أمن والأمنة الأمان. ٢٩

أهمية الأمان وحاجة الناس إليه:-

إنه لا يخفى على كل ذي لب أن الناس في هذه الحياة يحتاجون غاية الاحتياج إلى الاطمئنان والأمن، لا سيما في هذه الآونة التي كثر فيها الاضطرابات والتفجيرات وطيران العقل، وعدم الراحة في أنحاء العالم، وفي نيجيريا خاصة، فالإنسان لا يستطيع أن يقوم بأعماله -عبادة كانت أو صناعة أو غير ذلك- وكذلك الإنسان لا يأمن على غيره من الناس، صار يخاف الجميع خوفاً على خوف، بعد أن أمن الله الأرض ومن عليها وشرع لنا ما إن تمسكنا به نجحنا في الدنيا والآخرة، (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) **الشورى: ١٣**

إسهامات اللغة والدين في الأمن الوطني:

ومن تلك الاسهامات أن الله تعالى شرع في الإسلام الحدود لمن جار وظلم وتعدى على الآخرين، وهو على أقسام شتى هناك حد الزنا وحد القذف وحد السرقة وحد المحاربين وحد قطاع الطرق، وحد الذين يغتصبون أموال الناس بغير حق، يقول الله في حدهم: "إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ" المائدة: ٣٣

ومن المؤسف أن بعض المجموعات في العالم تقع تحت تصوير ساذج يفقد الأمانة في رسم هوية المسلم أو تحديد مفهوم الدين عند المسلمين، أو يقولون بأن الدين هو الجهاد والقتال والحرب، ويطلقون اسم الإرهابي على كل مسلم ويزعمون أن هذا هو الدين الإسلامي، وحقيقة الأمر عكس ذلك تماماً لأنه من أسس الدين الإسلامي: أنه يعطي مساحة لفهم الذات واحترام المبادئ والحريات الخاصة، ويراعي أمن الناس في جميع الأحوال، كما يرفض الإسلام محاولة تحويل الدين إلى أداة لتبرير الأخطاء أو صناعة العدوان أو الاعتداء على الآخرين..

وربما هذه المشكلة نابعة من فهم كلمة (دين) وكلمة (جهاد) والربط بينهما من إشكاليات الفهم لدى بعض الغربيين.

وإذا تحقق فهم الدين بهذا المعنى الواسع وفهم الجهاد بذاك المعنى الواسع أيضاً؛ زال كثير من الالتباس في الباب.

نلاحظ أحياناً أن بعض الدوائر في الغرب تجامل في إعلان احترام الإسلام كديانة؛ لكن لا نجد مساحة لهذا الإعلان في التعامل مع المسلمين، وكأن بعض هذه الدوائر تريد أن تفهم الإسلام كما يحلو لها ! لا كما هو .

وهنا يمكن أن نقول للعالم كله: إن تصعيد التحدي ضد المسلمين - من قبل أي قوة في العالم - سيجعل من الصعب في الأخير أن تتمتع هذه القوة بالهدوء والاستقرار؛ لأن المسلم العادي يمكن أن يستوعب المحرك الديني في داخله لمقاومة العدوان وذلك دفاع للنفس، والأصل في دعوته ورسالته الرحمة يقول الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِي) الأنبياء: ١٠٧ لكنه يتحول إلى القتال حين تقف بعض القوى في صف رفض الرحمة والأخلاق وحرمان الآخرين منها أو محاولة سلب الحقوق ومصادرة الحريات الخاصة؛ فإن الإسلام يمكن أن يعبئ في أقل من أربع وعشرين ساعة الملايين من المسلمين المستعدين للتضحية في سبيل الدفاع عن الإسلام دون أي علاقة اتصال تجري بينهم، واليوم نعلم - ونحن على ثقة في قراءتنا للعقل المسلم العادي - أن عشرات الملايين من المسلمين سيبدون استعداداً للدفاع عن فلسطين والمسجد الأقصى لو افترضنا وضع استفتاء في العالم الإسلامي، وهذه النتيجة التي نعلمها ستكون تجاوباً عفويّاً مع حالة الظلم الممارسة في الأرض الفلسطينية، وغيرها من الأراضي المظلومة وهذا أحد مبادئ الإسلام التي رسمها في علاقة المسلمين بعضهم مع بعض مهما كان قدر الفوارق السياسية والاجتماعية والعرقية واللونية واللغوية التي يمكن أن تختصر وتمحى بشكل مفاجئ أمام حركة الدين الروحية التي تضمن التجاوب بين المسلمين في العالم.<sup>٣٠</sup> ولا يعرف قيمة الأمن إلا من أصابه الخوف.

وفي الحديث وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهب أتى أصحابي ما يُوعدون وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى الأمة ما تُوعَد أراد بوعَد السماء انشقاقها وذهابها السماء عند ذهاب النجوم ولا يزال هذا الدين ظاهراً على الأديان كلها ما دام فيكم من قد رأي، قال ابن الأثير والأمانة في هذا الحديث جمع أمين وهو الحافظ وقوله عز وجل (وَإِذْ جَعَلْنَا النَّبِيَّ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً) البقرة: ١٢٥ قال أبو إسحق أراد ذا أَمْنٍ فهو آمِنٌ وأَمِنٌ وأَمِينٌ عن اللحياني ورجل آمِنٌ وأَمِينٌ بمعنى واحد وفي التنزيل العزيز و (وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) التين: ٣ أي الأمان يعني مكة وهو من الأمان. به والحلف وغير ذلك ويقال ما كان فلان آميناً ولقد آمِنَ يَأْمُنُ أمانةً ورجلٌ آمِنٌ وأَمَانٌ أي له دينٌ وقيل مأمونٌ به تَقَةٌ هو تَقَةٌ هو الأمانة وقيل هو ذو الدين والفضل. -  
تشرع القصاص في الدين.<sup>٣١</sup> (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

البقرة : ١٧٩-١٧٨

ولا شك أن هذا من أعدل الطرق وأقومها، ولذلك يشاهد في أقطار الدنيا قديماً وحديثاً قلة وقوع القتل في البلاد التي تحكم كتاب الله. لأن القصاص رادع عن جريمة القتل؛ كما نكره الله في الآية المذكورة

أنفأ. وما يزعمه أعداء الإسلام من أن القصاص غير مطابق للحكمة. لأن فيه إقلال عدد المجتمع بقتل إنسان ثان بعد أن مات الأول، وأنه ينبغي أن يعاقب بغير القتل فيحبس، وقد يولد له في الحبس فيزيد المجتمع. كله كلام ساقط، عار من الحكمة لأن الحبس لا يردع الناس عن القتل. فإذا لم تكن العقوبة رادعة فإن السفهاء يكثر منهم القتل. فيتضاعف نقص المجتمع بكثرة القتل.<sup>٣٢</sup>

وأضاف جابر موسى في تفسير هذه الآية: - فإنه من محاسن الشرع الإسلامي وما فيه من اليسر والرحمة حيث أجاز العفو والدية بدل القصاص.<sup>٣٣</sup>

{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ} هذا من الكلام البليغ الوجيز. ومعناه: لا يقتل بعضكم بعضا، رواه سفيان عن السدي عن أبي مالك. والمعنى: أن القصاص إذا أقيم وتحقق الحكم فيه ازدجر من يريد قتل آخر، مخافة أن يقتص منه فحييا بذلك معا. وكانت العرب إذا قتل الرجل الآخر حمي قبيلاهما وتقاتلوا وكان ذلك داعيا إلى قتل العدد الكثير، فلما شرع الله القصاص قنع الكل به وتركوا الاقتتال، فلمهم في ذلك حياة.<sup>٣٤</sup>

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والعافية للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، فبحمد الله تمت هذه المقالة، المعنون ب" دور اللغة والدين وإسهاماتهما في الأمن الوطني" حيث قسمت المقالة إلى ثلاثة محاور - كما سلف - وعرفت اللغة والدين و الأمن لغة واصطلاحا، وذكرت بعض ما قيل في فضل اللغة، ومكانتها في الدين، وما إلى ذلك وذكرت مكانة الأمن في الدين، وحاجة الناس إلى الأمن، وأخيرا ذكرت بعض ما أسهمت اللغة والدين في تحقيق الأمن الوطني.

من خلال هذه الجولة البسيطة توصلت إلى نتائج منها:-

- تبين لي حقيقة ما يدعوا إليه الدين. ووسيلته الوحيدة.(اللغة).
- تبين لي أن اللغة تدل على معان عدة.
- وقفت على فضائل اللغة.
- وقفت على أن للأمن فوائد عظيمة لا يستغني عنه الإنسان.

قائمة الهوامش والمراجع:

١ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ص ٥٥٥،: أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي ببيروت ،

٢ - المصدر السابق.

- ٣ - كتاب التعريفات . علي بن محمد بن علي الجرجاني. الطبعة الأولى - بيروت، تحقيق: إبراهيم الأثري. ص ٢٤٧.
- ٤ - الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني، ج١، ص ٣٣، دار الحديث بالقاهرة.
- ٥ - الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ج١، ص ٣٣، دار الحديث بالقاهرة.
- ٦ - كتاب التعريفات . علي بن محمد بن علي الجرجاني. الطبعة الأولى - بيروت، تحقيق: إبراهيم الأثري. ص ٢٤٧.
- ٧ -تاريخ العلامة ابن خلدون ص١٠٥٦، دار الكتاب اليوناني ومكتبة المدرسة، بيروت لبنان..
- ٨ -أخرجه الترمذي (٢٩١٠) قال : حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا أبو بكر الحنفي ، قال : حدثنا الضحاك بن عثمان ، عن أيوب بن موسى ، قال : سمعت محمد بن كعب القرظي ، فذكره. ج٨ ص ٤٩٨. سنن إمام الترمذي. المكتبة الشاملة.
- ٩ - اللغة العربية والثقافة الإسلامية، خالد دكا، يونيو ١٧-٢٠١٣. ص ٥٢٦.
- ١٠ - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ، للشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق د/ ناصر عبد الكريم العقل، مكتبة الرياض. ج ١ ص ١٠٦.
- ١١ - أصول الفقه على مذهب أهل السنة، زكريا بن غلام قادر الباكستاني دار الخرازحقوق الطبع محفوظة للطبعة الأولى ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م. ص ٥٢٧-٥٢٨،
- ١٢ - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، للشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق د/ ناصر عبد الكريم العقل، مكتبة الرياض.
- ١٣ - الصحابي لابن فارس. دار إحياء الكتب العربية. ص ٢٢٧.
- ١٤ - فقه اللغة مناهله ومسائله، د/محمد أسعد النادري. ص ٢٨٧.
- ١٥ - المصدر السابق. ص ٢٨٦.
- ١٦ - المصدر السابق. ص ٢٨٥،
- ١٧ - المصدر السابق. ص ٢٧٥
- ١٨ - نفس المصدر والصفحة.
- ١٩ - " " "
- ٢٠ - " " "
- ٢١ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للإمام جلال الدين السيوطي، الطبعة الأولى، القدس للنشر والتوزيع. ص ٢٣٠،
- ٢٢ - المصدر السابق. ص ٢٣٢،

- ٢٣ - معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المحقق : عبد السلام محمد هارونالناشر : دار الحديث بالقاهرة : ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ج ٢ ص ٣١٩،
- ٢٤ - دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د/ سعود عبد العزيز الخلف ص ٩، أضواء السلف، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤.
- ٢٥ - المصدر السابق، ص ١٠.
- : نقل بتصريف العبودية المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨ هـ)المحقق : محمد زهير الشاويش  
الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة : الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- ٢٦ - معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المحقق : عبد السلام محمد هارونالناشر : دار الحديث بالقاهرة : ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ص ١٣٤،
- ٢٧ - الملخص في كتاب التوحيد. المؤلف : صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ج ١ ص ٢٤
- ٢٨ - لسان العرب لابن منظور ج ١٣ ص ٢١، المكتبة الشاملة.
- ٢٩ - نقل بتصريف من كتاب موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة
- ٣٠ - علي بن نايف الشحود، ج ١ ص ٢٩.
- ٣١ - الفروق الفقهية بين المسائل الفرعية، في حد الزنا والغذف والسرقه، د/ سراج الدين بلال. ص ٤٣، دارالفكر العربي.
- ٣٢ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان ١٤١٥ هـ - ج ١٠ ص ٥٧.
- ٣٣ - أيسر التفسير لكلام العلي القدير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري مكتبة العلوم والحكم، ج ١ ص ١٥٦.
- ٣٤ - الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المحقق : هشام سمير البخاري الناشر : دار عالم الكتب، الطبعة : ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م ج ٢ ص ٢٥٦.